

معنى الاعتكاف

***الاعتكاف لغة:** لزوم الشيء وحبس النفس عليه خيراً كان أم شراً. والاعتكاف من العكوف، وهو مأخوذ من عكف على الشيء أي: لزمه وداوم عليه.

***الاعتكاف شرعاً:** ملازمة المسجد الجامع والإقامة فيه بصفة مخصوصة والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال والخلوة بالله وحده على سبيل العبادة والقربة منه سبحانه.

مشروعية الاعتكاف

اعتكاف التطوع مشروع ومستحب بالكتاب والسنة والإجماع فى رمضان ، وفي غيره من أيام السنة – على قول طائفة – لقوله تعالى لإبراهيم عليه السلام: (**طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**).

حكمة الاعتكاف

قال ابن القيم -زاد المعاد (٨٦/٢) بتصرف- : (لما كان صلاح القلب واستقامته على طريق سيره إلى الله تعالى متوقفا على جمعيته ولم شعثه بإقباله بالكيلة على الله ، وكان فضول الطعام والشراب وفضول مخالطة الأنام وفضول الكلام وفضول المنام مما يزيده أو يعوقه ويعطله عن سيرة إلى الله ، اقتضت رحمة العزيز الرحيم بعبادة أن شرع لهم من **الصوم** ما يذهب فضول الطعام والشراب ويستفرغ القلب من أخلاط الشهوات المعوقة له عن سيره إلى الله ، وشرع لهم **الاعتكاف** الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله والخلوة به والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال بالحق – سبحانه– ، بحيث يصير هَمُّهُ كله بإقباله على الله وخطراته كلها بذكر مولاه ، والتفكر في تحصيل مراضيه وما يقرب منه ويرضيه ، فيصير أنسه بالحق –سبحانه– بدلا عن أنسه بالخلق فَيُعِدَّه بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور حين لا أنيس له سواه ، فهذا مقصود الاعتكاف الأعظم ، ولما كان هذا المقصود إنما يتم مع الصوم ، شرع الاعتكاف في أفضل أيام الصوم وهو العشر الأخير من رمضان ، وأما الكلام: فإنه شرع للأمة **حبس اللسان** عن كل ما لا ينفع في الآخرة ، وأما فضول المنام: فإنه شرع لهم من **قيام الليل** ما هو من أفضل السهر ، وأحْمَدَهُ عاقبة ، وهو السهر المتوسط الذي ينفع القلب والبدن ولا يعوق عن مصلحة العبد. ومدار عبادة أرباب السلوك على هذه الأربعة ، فمن سلك فيها المنهاج النبوي ولم ينحرف انحراف الغالين ولا قصر تقصير المفرطين ، كان هذا تحصيلا لمقصود الاعتكاف وروحه خلافاً لما يفعله الجهال من اتخاذ المعتكف موضع عشْرة ومجلبة للزائرين وأخذهم بأطراف الأحاديث فهذا لون والاعتكاف النبوي لون والله الموفق) اهـ.

فضـــل الاعتكـــاف

* لم يرد في فضل الاعتكاف إلا أحاديث ضعيفة وموضوعة منها:

- **(من اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله ﷻ جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق أبعد مما بين الخافقين)** **ضعيف** : ضعفه الحافظان العراقي وابن حجر وضعفه ابن الجوزي والألباني وغمزه المنذري.
- **(من اعتكف عشراً في رمضان كان كحجتين وعمرتين)** قال الالباني في "الضعيفة" **موضوع.**
- ويكفينا في ذلك قول إمام أهل السنة أحمد بن حنبل حين سأله أبو داوود – "المغني" (٤/٤٥٥)– : **(تعرف في فضل الاعتكاف شيئاً ؟ قال: لا ، إلا شيئاً ضعيفاً).**

* **ولكن ينبغي أن نعلم** أن الاعتكاف قربة كبيرة إلى الله تعالى وإلا لَمَا حافظ عليه النبي ﷺ وحافظ عليه أزواجه من بعده ، فقد ذكره الله ﷻ في كتابه فقال: (**وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**) ، فَأَمْرُهُ سجانه وتعالى أنبياءه بتطهير المسجد لأجل هؤلاء يدل على فضيلة ما يقومون به ، وكذلك فقد قرنه الله بالطواف والصلاة وهما بمكانة وفضل لا يخفيان على أحد فدل على أفضلية الاعتكاف لاقترانه بهما. ولَمَّا (**كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر مالا يجتهد في غيرها**) مسلم (١١٧٥) وكان **(إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله)** البخاري (١٩٢٠) – لأن فيها ليلة القدر التي هي (**خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ**) والتي **(من حُرِمها فقد حُرِم الخير كله ولا يُحْرَم خيرها إلا محروم)** صحيح الجامع (٢٢٤٧) – فكان الاعتكاف أفضل وسيلة تعين المعتكف –دون غيره– على الاجتهاد في العبادة في هذه العشر لينال أجر ليلة القدر ، لأن المُعتَكِف يستفرغ البدن من أي عمل يشغله عن هذه الليلة العظيمة التي **(لا يُحْرَم خيرها إلا محروم).**

ولا شك أن هناك أجوراً ينالها المعتكف بسهولة ويسر– إن احتسب– وإن لم ينص عليها الشرع تنصيصاً ، فهو يدخل تحت قوله ﷺ: **(من توضأ ثم خرج يريد الصلاة فهو في صلاة حتى يرجع إلى بيته)** الدارمي (١٤٠٦) بإسناد صحيح. فإن المعتكف منذ خروجه من بيته **(متوضئاً)** متوجهاً إلى المسجد يريد الاعتكاف فيه تكون أيضاً من نياته الأخرى في خروجه للمسجد **(الصلاة)** ، فيناله هذا الأجر فيُكتَب له بأيامه كلها أجر **(صلاة غير منقطعة)** – ولو لم يُصلِّ إلا المكتوبات !– حتى يرجع إلى بيته ، ثم إنه عندما يدخل المسجد فهو يصلى الجماعة مع المسلمين فينصرف المصلون بعد تمام صلاتهم ويبقى هو! مستأنفاً خلوته وعبادته منتظراً للصلاة التي بعدها فيناله قوله ﷺ : **(من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي)** أبو داوود وصححه لألباني (١٠٤٦).

ثم بعد هذا كله فإن جلوسه في المسجد على ذكر الله وشكره مما يباهى الله به الملائكة فإن النبي ﷺ لما رأى نفراً من أصحابه يجلسون بالمسجد قال لهم: **(ما أجلسكم ؟!** قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا قال: **آلله ما أجلسكم إلا ذاك ؟!** قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك ! قال: **أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم ، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله ﷻ يباهي بكم الملائكة)** مسلم (٢٧٠١).

أركــان الاعتكــاف

* **النية :** لقوله تعالى: (**وَمَا أُمِرُوا إلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**) ولقوله ﷺ: **(إنما الأعمال بالنيات)** متفق عليه. **والنية محلها القلب والتلفظ بها بدعة لا أصل لها في السنة** ، فلا تكون باللسان كما يفعل البعض بأن يقول: (**نويت الاعتكاف**) !! ، فهذا الفعل مردود ! لقوله ﷺ: **(من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ)** متفق عليه.

* **اللبث في المسجد الجامع :** لقوله تعالى: (**وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ**) ولقول عائشة رضى الله عنها: **(ولا اعتكاف إلا فى مسجد جماعة)** أبو داود (٢٤٧٣) وحسنه الألبانى.

زمان ومدة الاعتكاف

السنة أن يكون في العشر الأواخر من رمضان لحديث عائشة أن النبي ﷺ: **(كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده)** البخارى(١٩٢٢). **وذهب طائفة من أهل العلم لمشروعيته في غير رمضان – وهو قول مرجوح –** واستئنسوا بحديث عمر رضي الله عنه أنه قال: **(كنت نذرت في الجاهلية أن أعتَكِفَ ليلة [** وفى رواية: **يوماً] في المسجد الحرام ؟ فقال** ﷺ: **(فَأوفِ بنَذْرك) [** وفى رواية: **اذهَبْ فَاعتَكِفْ يوماً])** متفق عليه ، **فقالوا لو كان غير مشروع لما أذن له باعتكافه.**

* **تنبيه هام :** لا يسمى الجالس في المسجد معتكفاً – **على الراجح** – فإن أقل اعتكاف **أَقَرَّتْهُ السُّنَّةُ** في غير رمضان هو يوم بلَيْلَته (وهو اعتكاف النذر) كما ثبت في حديث عمر رضي الله عنه السابق ، وأما في رمضان فالمسنون عشرة أيام (**كاملة**) بلياليها ، وأما من قال بقول الجمهور! – أن الاعتكاف لا حَدَّ لأقله ! وأنه لو اعتكف لحظة أجزأه !!– اعتماداً على رواية (**نذرت ..أن أعتَكِفَ ليلة**) ، فقد جانبه الصواب بلا ارتياب: **أولاً:** لمجيئها في رواية أخرى بلفظ (**يوماً**) ، **ثانياً:** أن هذا كان نذراً (=واجب بوصفه) فلا يقاس على رمضان (=تطوع بوصفه) ، **ثالثاً:** لثبوت هدى النبى ﷺ في اعتكاف رمضان (=عشرة كاملة) **وخير الهدي هدي محمد** ﷺ ، **رابعاً:** لم يثبت أن النبى ﷺ أقَرَّ أحداً على اعتكاف مدة تقل عن مدة اعتكاف النذر (وهى يوماً بلَيْلَته) في غير رمضان!، فكيف باعتكاف ساعة! في رمضان ؟! وقد ثبت هديه ﷺ فيه. لذا فمن قال بجواز هذا **الاعتكاف اللحظى!!** فى رمضان أو فى غيره فعليه بالدليل ، **فإن الأصل فى العبادات التوقف.**

- **قال الشيخ ابن عثيمين** – "الشرح الممتع" (١٢٤/٣)– : (ولو كان – أي الاعتكاف – مشروعاً كل وقت لكان مشهوراً مستفيضاً لقوة الداعي لفعله وتوافر الحاجة إلى نقله) **ثم قال :** (من اعتكف اعتكافاً مؤقتاً كساعة، أو ساعتين، ومن قال: كلما دخلت المسجد فَانْوِ الاعتكاف ! ، **فمثل هذا ينكر عليه ؛ لأن هذا لم يكن من هدي الرسول** ﷺ) اهـ.

- **وقال أيضاً** – (شرح رياض الصالحين ٥١٤/٣) – : **(كان** ﷺ **يعتكف العشر الأول ثم اعتكف العشر الأوسط يتحرى ليلة القدر ، ثم قيل له إنها فى العشر الأواخر فصار يعتكف فى العشر الأواخر من رمضان و بهذا عرفنا أنه لا يشرع الاعتكاف فى غير رمضان** –(قلت: يقصد الشيخ اعتكاف التطوع)– **وأن ما ذكره بعض العلماء من أنه ينبغى للإنسان إذا قصد المسجد أن ينوى الاعتكاف مدة مكثه فيه قول لا دليل عليه فإن النبى** ﷺ **لم يشرعه لأمته لا بقوله ولا بفعله)** أهـ.



وقت الاعتكاف

* **يدخل المُعْتَكِفُ مُعْتَكَفَهُ** قبل غروب الشمس من يوم عشرين (ليلة إحدى وعشرين) لأن العشر الأواخر تبتدئ من غروب شمس يوم عشرين. ولأن العشر اسم لعدد الليالى فيلزم أن يبدأ قبل ابتداء ليلة (أي قبل غروب الشمس).

* **ويخرج المعتَكِفُ** إذا انتهى رمضان بغروب شمس ليلة العيد (=آخر أيام رمضان) ، فإذا غربت الشمس ليلة العيد انتهى وقت الاعتكاف. واستحب بعض السلف كالإمام أحمد ومالك وأبى مجلز وأبى قلابة والنخعى وغيرهم الخروج صبيحة يوم العيد من المعتكف إلى مصلى العيد ، وهو ليس بسنة كما يظنه البعض!، ولكن لا حرج في فعله ، **وخير الهدي هدي محمد** ﷺ .

مقصود الاعتكاف

المقصود من الاعتكاف حبس النفس على فعل ما يتقرب به إلى الله والأصل أن لا يفعل إلا الأعمال الخاصة بالمساجد من صلاة وذكر وتلاوة قرآن وما هو طاعة لله ، **وهذا مذهب الجمهور**.

– وذكر ابن عثيمين – "الشرح الممتع" (٣/١٢١) بتصرف– أن المُعتَكِفَ (لَزِم الاعتكاف لطاعة الله ، لا للانعزال عن الناس ولا من أجل أن يأتيه أصحابه ورفقاؤه يتحدثون عنده! ، بل للتفرغ لطاعة الله ﷻ وبهذا نعرف أن أولئك الذين يعتكفون في المساجد ثم يأتي إليهم أصحابهم ويتحدثون بأحاديث لا فائدة منها ، فهؤلاء لم يأتوا بروح الاعتكاف ! ، لأن روح الاعتكاف أن تمكث في المسجد لطاعة الله ﷻ) اهـ. فلينتبه لذلك المعتكِف لئلا تضيع أوقاته ، فهي ثمينة!.

ما يجوز للمعتكف

* يجوز للمعتكف الخروج من معتكفه للضرورة كقضاء الحاجة وجلب الطعام والشراب –مسلم (٢٩٧)–.
* ويجوز للمعتكف أن يتوضأ أو يغتسل خارج المسجد أو داخله – أحمد (٣٦٤/٥) بسند صحيح –.
* ويجوز له أن يتخذ خيمة يعتكف فيها ، لأن النبي ﷺ **(اعتكف في قبة تركية على سدتها حصيرة)** مسلم (١١٦٧) وكانت عائشة تضرب له: **(خباء فيصلي الصبح ثم يدخله)** البخارى (١٩٢٨).
* ويجوز للمرأة أن تزور زوجها وأن يخلو بها و يتحدث معها وهو فى معتكفة –البخارى (٣١٠٧)–.

مبطلات الاعتكاف

* **الخروج لغير عذر شرعي ولا ضرورة مُلِحَّة :**

لأنه ينافي الاعتكاف كالخروج للعمل أو للبيع والشراء بغرض التّكَسُّب أو لجماع أهله ونحو ذلك فهذا لا يجوز لا بشرط ولا بغير شرط ، وهو مضاد ومُنَافٍ ومبطل للاعتكاف بالكلية.

* **الجماع:**

أجمع العلماء على أن **الاعتكاف يفسد بالجماع** لقوله تعالى: (**وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ**) ، أما مجرد المباشرة (=إلصاق البشرة بالبشرة) إذا كانت لغير شهوة كأن تغسل رأسه وما أشبه ذلك فجائز لثبوته عن النبي ﷺ ، وأما إذا كانت بشهوة فمبطلة لاعتكافه لظاهر الآية حتى ولو لم يُنْزِل ، فإن ظاهر الآية النهى عن المباشرة أصلاً !.

أعدها أخوكم / أبو رقية الذهبي